وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري . قسنطينة 1

كلية الآداب و اللغات قسم الآداب اللغة العربية

محاضرات لسانيات النص

أ. فريد فار

مقياس لسانيات النص.

السنة الثالثة ليسانس.

تخصص لسانيات عامة.

محاضرة.

الفوج : 7-8-9-10-11-12/ المجموعة الثانية.

السنة الجامعية : 2020 – 2021م.

تعد الجملة – منذ القدم – أكبر الوحدات اللغوية التي انصب عليها الدرس البلاغي والأسلوبي القديم، وإن تجاوزت الدراسة في البلاغة القديمة نطاق الجملة، فلم تزد على دراسة الترابط القائم بين جملتين، فيما يعرف بمبحث "الفصل والوصل" في البلاغة العربية، وكذلك ما يتصل بباب الإيجاز والإطناب والمساواة؛ حيث ينصب الحكم في هذه المباحث على جملة الكلام، غير أن هذه الدراسة لم ترق إلى معالجة النص بوصفه وحدة كلية شاملة.

ولذلك؛ لم تتجاوز البحوث البلاغية القديمة المستوى التركيبي " إلى النطاق الدلالي للفقرة الكاملة أو المتتالية النصية، فضلا عن أنه لم يشمل نصا تاما في البلاغة القديمة، بينما تقوم لسانيات النص بتناول بناء فقرة أو فصل من النص أو النص كله "[1].

فالفكرة الرئيسة في لسانيات النص : أن " النص يعد الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي "،[2] كما لم تعد النظرة إلى الجملة باعتبارها أكبر وحْدة في التَّحليل كافيةً في الدَّرس اللغوي، فلا بد من النظر إلى النص باعتباره وحدة لغوية كبيرة تفهم الجملة في إطارها.

و تميز هذا العلم – لسانيات النص – بحداثته، و تعدد موضوعاته بسبب المصطلحات التي أفرزها، و تنوع المدارس النصية، و من أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص؛ الاتساق و الانسجام، ذلك أن النص و بناءه يرتكزان على مجموعة من العناصر النصية، و لنثبت أنه نص باحتوائه على معايير النصية التي وضعها روبرت آلان دي بيوجراند

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، صفر1413هـ، أغسطس 1992م، ص264.

2- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص184.

نشأة لسانيات النص :

كان لتقدم البحث اللغوي على يد " دي سوسير "، أثر كبير في تطور مناهج لغوية نقدية تعنى ببنية النص ذاته، و بمعايير بنائه، كما كان لتفريق سوسير بين اللغة " Langue " و الكلام " Parole " أثره في تحليل النصوص الأدبية من الداخل، كما في تركيز البحث في بنية العمل ذاته، و كان كذلك؛ للحلقة اللغوية في " كونيهاجن "، و حلقة " براغ " اللغوية، أثر واضح في توجيه النظر النقدي على علم اللغة، و الإفادة منه، و تطوير النظر للنص.[3]

فنحو النص ولد من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا، ففي الوقت الذي كان أعظم اهتمام لعلم اللغة بالجملة المفردة نشر "ز. هاريس"[4] " Z. Harris " بحثا اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة يحمل عنوان "تحليل الخطاب" " Analyse de discours " الذي نشر المرة الأولى سنة 1952 في مجلة Languages (n° 13 mars 1969).

فهو أول لساني يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني. كما قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط و اهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، و الروابط بين النص، و سياقه الاجتماعي.[5]

و قد استخدم هاريس إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، و لكي يتحقق هذا الهدف رأى هاريس أنه لابد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية و السلوكية و هما :[6]

الأولى: قصر الدراسة على الجمل و العلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، حيث اهتم هاريس في أعماله بتحليل الخطاب بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة.

الثانية : الفصل بين اللغة و الموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح، و من ثم اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين :

1- ينظر : د. محمد حماسة عبد اللطيف، الابداع الموازي : التحليل النصي للشعر، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، ص34.

2- ينظر : محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : تأسيس نحو النص، المجلد الأول، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001، ص38. و ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي : الزمن- السرد- التبئير، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص17.

و ينظر: Jean Dubois et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langue, la rousse, 1994, p 34-35 et p 150- 151.

3- د. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ج1، ص23.

4- د. جميل عبد المجيد : بديع بين البلاغة و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص65.

1- العلاقة التوزيعية بين الجمل.

2- الربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي.

و في ذلك يقول ز. هاريس : " يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان : أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللّسانية الوصفية يتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت، و أمّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة و اللغة".[7]

ثم شهدت اللسانيات، منذ منتصف الستينات، في أوربا و مناطق أخرى من العالم؛ توجها قويا نحو الاعتراف بنحو النص، بديلا موثوقا لنحو الجملة، و فتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللغة و وظائفها النفسانية و الاجتماعية و الفنية و الإعلامي.[8]

بالإضافة إلى ما قدّمه هاريس، هناك جهود غربية متنوعة في دراسة الاتساق النصي، أسست على النظر إلى النص؛ بأنه يحمل وسائل اتساقه. لأن النص وحدة دلالية و ليست الجمل إلاّ وسيلة يتحقق بها النص.

و أهم هذه الدراسات ما قام به "هاليداي و رقية حسن" "Michel. A.K. Halliday et Ruqaiya Hasan" في سنة 1976" cohésion in english " (الاتساق في اللغة الانجليزية). و ما قام به "تون فان ديك" " T. Van. Dick " في كتابين له أولهما هو " some expects of texte grammer " سنة 1972 (بعض وجوه نحو النص)، و الآخر هو" Text and context " سنة 1977 (النص و السياق)[9] كما تناول "براون و يول" " Browan et yole " سنة 1983 بتحليل الخطاب " Analyse de discours ".

كما اهتم المغربة بهذا النوع من الدراسة و أسسوا عليه دراسات نصيّة خاصة ، مثل : "دينامية النص" (تنظير و إنجاز) لمحمد مفتاح سنة، 1987 و الآخر هو "لسانيات النص" مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي سنة 1991.

1- محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : تأسيس نحو النص، المجلد الأول، ص38-39.

2- ينظر: د. سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري : دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول و الثاني، 1991، ص153.

1- ينظر: د. سعيد حسن بجيري: علم لغة النص : المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996، ص134 و 218. و ينظر: د. سعيد حسن بجيري : ظواهر تركيبية في مقاسات أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقات بين البنية و الدلالة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1995، ص237.

بعد ذلك؛ بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما هاريس – قصر الدراسة على الجملة، و فصل الغة و الموقف الاجتماعي –، و إلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، و الربط بين اللفظ و الموقف الاجتماعي، مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا، أخذت ملامحه، و مناهجه، و إجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريبا و هذا الاتجاه عرف "بلسانيات النص".[10]

و يوضح الدكتور "سعد مصلوح" أهمية هذه النقلة من الجملة إلى النص و اعتبارها للجانبين الدلالي و المقامي بقوله : " إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصّية و ليس اجتراء و البحث عن نماذجها و تهميش دراسة المعنى، فكان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا، و اتّجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث ".[11]

2– د. جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية، ص66.

3– د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري : دراسة في قصيدة جاهلية، ص67.

أهداف لسانيات النص :

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البني النصية، و استكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النّصوص، و انسجامها، و الكشف عن أغراضها التداولية، كما يرى "صبحي إبراهيم الفقي"؛[12] أن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل؛ و يتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق الاتساق النصي مع الاهتمام بالسياق و أنظمة التواصل المختلفة.

فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، و بين هذا إلى الإتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص دون فصل بين أجزائه.[13]

فلسانيات النص تراعي في وصف تحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، و تلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية،[14] إلى جوار القواعد الدلالية و المنطقية.

فهي تسعى إلى تحقيق هدف؛ يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية، في انفرادها و تركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية، و الأبعاد التداولية حتى يمكن أن تفرز نظاما من القيم، و الوظائف التي تشكل جواهر اللغة.

فليس من المجدي؛ الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات و أبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها و توظيفها في سياقات و مقامات مختلفة.

و يرى "دو بوجراند" " Robert Alain de Beaugrand " أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصّية " Textuality " من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتّخذة من أجل استعمال النص.[15]

1- د. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ج1، ص56.

2- ينظر : د. سعيد حسن بحيري : ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، ص219. و ينظر أيضا : د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص141.

3- و من بين الظواهر التركيبية النصية التي تسعى لسانيات النص إلى العناية بها: علاقات الاتساق النصي، و أبنية التطابق و التقابل، و حالات الحذف و التحويل إلى الضمير و غيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة و التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية.

و هكذا يكون تميز لسانيات النص في اتّساع مجال الرؤية بأنها تنطلق من (مجالات) دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصّية كبرى، لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل و شكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء؛ إذ الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال في المنهج، و أدواته و إجراءاته و أهدافه. حيث استطاعت لسانيات النص بلوغ محطّات متقدمة، لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها. إذ تمكنت من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل و فقرات النصوص، على مستويات متعدّدة منها المعجمي و النحوي و الدلالي. فلم يكن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص مجرّد تعديل طفيف في اسم العلم، و في موضوعه...، و لكن هذه الدراسات أكّدت أن التحوّل الأهم حدث في المنهج؛ من خلال مقولاته المعرفية و أدواته الإجرائية.

1- دي بوجراند روبرت : النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص95.

اللسانيات النصية و تحديد المفاهيم:

وظفت لسانيات النص الكثير من المفاهيم التي شكلت محور الدّراسة بالنسبة لها :

و يعد "**النص**" " text " أحد أهم المفاهيم التي أسس عليها المهتمون – بهذا الميدان الجديد – دراستهم و بحوثهم.

و مما لا شكّ فيه أن مفهوم النص أضحى منذ عقود قليلة من المفاهيم الأساسية التي أسهمت في فتح أبواب جديدة في البحث.

و قد اختلفت مواقف اللغويين المحدثين في مسألة النص، تبعا للتّعدد و التباين في المدارس التي ينتمون إليها، و باختلاف مواقفهم، فريق منهم لم يثر مسألة إمكانية تجاوز الأبنية اللغوية لبنية الجملة؛ فكانت الجملة أكبر الوحدات اللغوية بالنسبة إليهم، فهو فريق ذهب إلى عدّ الجملة أكبر الوحدات اللغوية و نفى وجود بنية أكبر من الجملة، و انفرد "بنفينيست" برأي ذهب فيه إلى اعتبار الجملة من وحدات الخطاب متجاوزا بذلك قضية الإقصاء؛ من جعل الجملة أقصى درجات التركيب، و أكبر الوحدات اللغوية.[16]

و إذا كانت آراء النحاة – القدامى و المحدثين – قد تعددت حول تعريف الجملة، فإن النص لم يكن أسعد حظا من الجملة في ذلك، حيث تعدّدت تعريفاته و تنوّعت لديهم،[17] و على الرغم من هذا التعدّد و التباين في تعريفات النص إلاّ أن هناك قاسما مشتركا بينهما، و هو التأكيد على خاصية نجدها – أولا – في الدلالة اللغوية لكلمة " text "، فهو عبارة عن نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض.

و جاء في لسان العرب في مادة (ن،ص،ص) جملة من المعاني منها :

– النصّ : رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه و كل ما أظهر فقد نصّ.

– نص الناقة : أي استخرج أقصى يسرها، و نص الشيء : منتهاه.

– نصّ الرّجل نصا : إذ سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده.

– نص القرآن و نص السنة : أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من أحكام.[18]

تجمع كل هذه المعاني – حسب الأزهر الزنّاد – في نقطة واحدة ارتبطت بالرّفعة و بالعلو و بالإظهار.

و هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم "النص text "، فهو يرتكز على اعتبارات تجعله يتجاوز حد الجملة؛ منها البحث عن ائتلاف المعنى بين التراكيب، و الكشف عن الروابط الداخلية و الخارجية، و هذا يرجع إلى طبيعة الاهتمامات و التوجهات، و تباين المنهج و الآراء، و مع ذلك

1– ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المجلد الأول، ص.15

2– أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص21.

3– إبن منظور: لسان العرب: دار المعارف، القاهرة، ج48، 1979، ص4441.

الاختلاف حول حدود النص الذي يعد أهم المصطلحات التي ارتكزت عليها بحوث المهتمين بلسانيات النص.

و نبدأ بـ"فان ديك VanDisk" الذي وضّح؛ أن تحديد النص يقتضي نظرة لغوية أدبية، و هذا لم يحدث إلاّ مؤخرا في الستّينات و السبعينات، حيث تمت الاستفادة من إنجازت اللسانيات، و مع تحديد مفهوم "الأدبية" منذ الشكلانيين الروس، بدأ مفهوم النص " text " يرتبط بالبحث عن هذا المفهوم – الأدبية –، و هكذا بدأ البحث عن مستويات النص، و وحداته، ثم قواعده.

كان سعي "فان ديك" ملحا لإقامة تصوّر متكامل حول "نحو النص" منذ سنة 1972، حيث ظهر كتابه "بعض وجوه نحو النص" و ظل مستمرا إلى سنة 1977؛ مع كتابه "النص و السياق"، حيث اهتم "فان ديك" بتحليل النص رابطا بين الأبعاد البنوية، و الأبعاد السياقية، و الثقافية، أي بالجوانب الدلالية و التداولية.

من خلال هذا التصوّر؛ يرى "فان ديك" أن النص لا يمكن أن يحدد فقط على مستوى واحد، بل من الضروري أن يحلل بمستويات عديدة، تركيبية و دلالية و تداولية.[19]

و على الأرضية نفسها التي تحرك فوقها "فان ديك"، نجد "هاليداي"، الذي لم يقف عند محاولة إقامة نظرية لسانية؛ بل سعى إلى توسيع نظرية لتهتم بالنص، حيث قدم "هاليداي" مع "رقية حسن" سنة 1976 في كتابهما "الاتساق في الغة الانجليزية"، تصوّرا حول النص و علاقته بالانسجام، فهما يعتبران النص " text " "وحدة دلالية"، أي أنه ليس وحدة شكل؛[20] بل وحدة معنى، و عليه فإن "النص" عند هاليداي و رقية حسن لا يتعلق بالجمل و إنما يتحقق بواسطتها.

و انطلاقا من هذا التعريف، نجد أن كلا من هاليداي و رقية حسن يحاولان التركيز على جانبي الوحدة و الانسجام، من خلال الإشارة إلى كون النص "وحدة دلالية". و بما أن هاليداي ينتمي إلى الاتجاه الوظيفي، فإنه يرى أن الوظائف تحتل مكانة أولى في العملية اللغوية، فكما تحدد الوظائف على صعيد

1- ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي : النص و السياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص16.

1- أي أن النص ليس وحدة نحوية مثل الجملة، كما أن معيار الكم ليس ضروريا. فقد يكون كلمة أو جملة أو نصا أدبيا. فهاليداي و رقية حسن يقدمان طرحا جديدا للنص، فهما يتفقان مع بنفينيست في قوله بأن " النص ليس وحدة نحوية مثل الجملة، و ليس مجموعة متتالية من الجمل، بل هو وحدة من نوع آخر فهو وحدة دلالية" ينظر: Gilles Siouffi et Dan Van Baemdinck fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosmy, 1999, p 139.

"اللسان" فإنها تحدد على مستوى "النص" باعتباره وحدة دلالية. و يرى بأن الوظائف اللغوية ثلاث : التجريبية التواصلية و النّصية.[21]

و أن أي مقطع لغوي، مشغل وفق هذه الوظائف و له وحداته الدلالية، و انسجامه في سياق مقام معين يشكل "نصا". و من ثم فإن "النص" هو الكيفيات اللغوية التي يحقق بها "العمل" انسجامه و اتساقه في كليته – بنيته الكلية – الدلالية.

و هو : " إنتاجية دلالية؛ تتحقق ببناء انسجام العمل، و تماسكه، و لكن ليس على المستوى الجزئي، عند هاليداي، و لكن على المستوى الكلي؛ بتوسيع مفاهيم الربط، و التعليق، و الإحالة، و الحذف، التي أقرّها هذا الأخير ".[22]

و حدده "فاينريش H. Weinrich" بأنه : " تكوين حتمي يحدد بعضه بعض، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل "،[23] و عليه فالنص كل تترابط أجزاؤه بعضها ببعض، إذ يؤدي الفصل بينها إلى عدم وضوح النص، كما يؤدي عزل أو إسقاط عنصر من عناصره إلى عدم تحقيق الفهم.

و يعتمد "فاينريش" لتوضيح ذلك، على مصطلحين هامين؛ هما "الوحدة الكلية"، "الاتساق الدلالي" للنص.[24]

و قد تم توسيع مفهوم الاتساق؛ الذي ليس له طبيعة نحوية فحسب، بل يتضمن في الوقت نفسه جوانب تتعلق بموضوع النص و جوانب دلالية و تداولية أيضا.

و قد انطلق "برينكر H. Brinker" من هذا التصور آخذا بعين الاعتبار عنصر "الاتساق التداولي" للنص؛ فهو يعرف النص على أنه : " تتابع متماسك – متسق – من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل "[25]، فـ"برينكر" يعتبر النص أكبر وحدة

2- النصّية textual التي تتضمن الأصول التي تتركب منها اللغة لإبداع النصّ ليصبح منسجما في علاقته مع ذاته، و في سياق المقام الذي وظف فيه، ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي : النص و السياق، ص.17

3- د. محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف : الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص3.

4- يشرح محمد العبد تعريف فاينريش للنص بقوله : "هو كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل". ينظر: محمد العبد : اللغة و الإبداع الأدبي: دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 1987، ص36.

1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص26.

2- د. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية، ص71.

لغوية، و هو بذلك يخالف رأي الأمريكي "بلومفيلد" الذي يعتبر الجملة أكبر وحدة في التحليل و الوصف.[26]

ونجد إبراز خصيصة "ترابط النص"؛ في معظم تعاريف النص عند علماء لسانيات النص، فهو عند **هارفج؛**[27] ترابط مستمر للاستبدالات السنتيجمية التي تظهر الترابط النحوي في النص، وعند **فاينريش؛**[28] يكون حتمي، تحدد عناصره بعضها بعضا لفهم الكل، فالنص كل تترابط أجزاؤه من جهتي التحديد والاستلزام، إذ يؤدي الفصل بين الأجزاء إلى عدم وضوح النص، ويفسر هذا بوضوح مصطلحي "الوحدة الكلية" و"الاتساق الدلالي" ، وعند **برينكر؛**[29] تتابع متسق – متماسك – من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أي وحدة لغوية أخرى (أشمل)، ويشير **هاليداي ورقية حسن** إلى أن "النص" هو مقطع منطوق أو مكتوب ويشكل كلا متّحدا، ويرى **جون لاينز؛**[30] أن النص في مجمله؛ عليه أن يتسم بسمات الاتساق والترابط، ذلك أننا لا نستطيع أن ندخل في تفاصيل التمييز بين الاتساق والترابط، فلهذا التمييز – بصورة عامة علاقة – بالفرق بين الشكل والمحتوى، ويعتبر التمييز من هذا النوع جذابا وحدسيا ويمكن تبريره نظريا.[31]

و بعد أن تناولنا تحديد مفهوم النص، نحاول أن نبرز فيما يلي مصطلحا ارتبط كثيرا بالنص، ألا و هو "النصانية" textuality؛ فقد عرف النص بأنه : " حدث تواصلي، يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير ".[32]

و انطلاقا من هذا التعريف جعلت النصانية مشروعا لإيجاد النصوص و استعمالها، فهي تمثل قواعد كيان النص.

و قد استنبط كل من "**دوبوجراند**" و "**دريسلر**" Robert Alain de Beaugrand et wolf gang dresslar ؛ سبعة معايير يجب توفرها في كل نص، و إذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد غير اتصالي، و هذه المعايير هي [33]:

3- جاء في معجم اللسانيات أن النص يطلق على مجموع الوحدات اللسانية الخاضعة للتحليل، ينظر: Jean dubois et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langue, la rousse, 1994, p 482.

4- سعيد حسن البحيري، علم لغة النص : المفاهيم والاتجاهات، ص106.

5- المرجع نفسه، ص.107

6- المرجع نفسه، ص108.

7- جون لاينتر، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط1، 1987، ص219.

1- جون لاينتر، اللغة والمعنى والسياق، ص220.

2- د. سعيد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، ص154.

– الإتساق cohésion (السبك): يختص معيار الاتساق (السبك) بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، أي أن هذا المعيار يترتب على إجراءات تبدو له العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، و ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية و يتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل الاتساق؛ التي تجعل النص محتفظا بكينونته و استمراريته، و من بين هذه الوسائل : التكرار، أدوات الربط، الإحالة، الحذف.

– الإنسجام cohérence (الحبك): إذا كان المعيار السابق شكلي، فإن الانسجام (الحبك) مختص برصد الاستمرارية المتحققة في عالم النص، و نعني بها الاستمرارية الدلالية، و يتطلب الانسجام (الحبك) من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة، لإيجاد الترابط المفهومي و استرجاعه، و تشتمل وسائل الانسجام (الحبك) على : العناصر المنطقية كالسببية و العموم و الخصوص.

– القصد : و هو يتضمن موقف منتج النص، لإنتاج نص متماسك و متناسق متسق، باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها و تركيبها. و أن مثل هذا النص وسيلة" instrument " من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية يعينها.

– القبول : و نقصد به موقف متلقي النص حول توقع نص متماسك و متناسق متسق.

– الإعلام : (الإعلامية) هو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في مقابل البدائل الممكنة و الواقع أن كل نص يحمل مجموعة من المعلومات بأي شكل من الأشكال، فهو يوصل على الأقل معلومات محددة، غير أن مقدار الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع. إذ يمكن أن تقود الإعلامية إلى رفض النص، إذا كان هذا الأخير يحمل حدا منخفضا من المعلومات.

– الموقف contexte (المقام) : و هو يتضمن العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، إذا أن معنى النص و استخدامه يتحدد أصلا من خلال الموقف.

– التناص intertextualité : و هو يتضمن العلاقات بين نص ما، و نصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة.

و يمكن تصنيف هذه المعايير إلى :

1- ما يتصل بالنص في ذاته و هما معياران: الاتساق و الانسجام؛ السبك و الحبك.

3- روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ص103.

و ينظر أيضا : فولفجانج هانيه من ودينر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة د. فالج بن شبيب العجمي، النشر العلمي و المطابع، الرياض، 1999، ص.94

2- ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا، و ذلك يتمثل في معياري : القصد و القبول.

3- ما يتصل بالسياق المادي و الثقافي المحيط بالنص، و تعني به معايير: الإعلام، الموقف و التناص[1].

و لا شك أن إعمال تلك المعايير السبعة في تحديد مابه يكون نصا إنما يعدل من التقابل بين مفهومي الجملة و النص، إذ لم يعد التمييز بينهما منحصرا في الكم أو البنية النحوية و إنما في توافر هذه المعايير السبعة.

و انطلاقا من تحديدنا لمفهوم النصّانية فإننا سنحاول توضيح مفهوم المعيارين المرتكزين على النص. و هما: "الاتساق" و " cohésion " "الانسجام" " Cohérence " .[34]

و يحتل اتساق النص و انسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث و الدراسات التي تندرج ضمن مجالات تحليل الخطاب و لسانيات النص.

مصطلح الاتساق [35] Cohesion

يقصد بالاتساق : ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما ، ويكون مناط الاهتمام فيه منصباً على الوسائل اللغوية التي (تربط) بين هذه العناصر المكونة للنص مثل : الإحالة (قبلية و بعدية)، والضمائر، والعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة وغيرها من الوسائل.

ويترجم المصطلح إلى (السبك)[36]، و(الربط)[37]، و(التماسك)[38]. وهو من المصطلحات التي وردت في تراثنا النقدي والبلاغي بصورة رائعة وتوظيف حسن.[39]

1- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص154.

1- بذلت جهود كثيرة لترجمة مصطلحي cohésion / Cohérence و هي : (السبك/الحبك) (التماسك/ التناسق) (السبك/ الالتحام) و أخيرا (الاتساق/ الانسجام). و على الرغم من أصالة مصطلحي السبك و الحبك في البلاغة و النقد العربيين قديما و حديثا و شيوعهما في أدبيات النقد العربي (جاء في تاج العروس مادة "سبك": "سبكه يسبكه مسبكا، أذابه و أفرغه في القالب من الذهب و الفضة"، و في مادة "حبك": "الحبك" : هو الشدّ و الإحكام و إجادة العمل و النسيج و تحسين أثر = الصنعة في الثوب، يقال: حبكه يحبكه و يحبكه كا حتكبه، أحكمه و أحسن عمله فهو جبيك و محبوك")، فقد آثارنا استخدام مصطلحي الاتساق و الانسجام و ذلك راجع لضرورة تحديد المصطلحات و ضبطها حتى لا نقع في الخلط و تداخل المفاهيم.

1- هي ترجمة د. محمد خطابي . ينظر : د. محمد خطابي، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص.05

2- هي ترجمة د. سعد مصلوح . ينظر : نحو أجرومية للمعنى الشعري : دراسة في قصيدة جاهلية، ص154.

3- هي ترجمة د . سعيد بحيري . ينظر : د. سعيد بحيري، علم لغة النص، ص.120

3– الإتساق النصي :

3– 1– الإتساق النصي في الدراسات الغربية الحديثة :

3–1–1– الإتساق عند هاليداي و رقية حسن :

لعل من أبرز الباحثين الغربيين في موضوع الاتساق cohesion[40]؛ اللسانيين المشهورين مايكل هاليدي Michael Halliday ورقية حسن Ruqaiya Hasan اللذين كان لهما الفضل في صوغ ما سمياه بوسائل الاتساق cohesive devices. وقد نظرا إلى الاتساق على أنه سمة دلالية، وعرفاه بأنه " علاقات المعنى الموجودة في النص، تلك التي تعرّفه بأنه نص "[41]، أي أن النصية تستمد من علاقة الاتساق،[42] ويحدث الاتساق – طبقا لهما – عندما يتوقف تفسير عنصر ما في الخطاب على آخر؛[43] أي أن : إتساق النص هو أن تتعلق أجزاؤه بعضها ببعض، لتكون كتلة واحدة لا يستقل بعضها عن الآخر.

ويتحقق الإتساق في اللغة بخمس وسائل، هي :

الإحالة reference، والإستبدال substitution، والحذف ellipsis، والربط conjunction، والإتساق المعجمي lexical cohesion. وقد اختصر هاليدي هذه الوسائل الخمس في كتاب لاحق[44] في أربع عندما أدرج الإستبدال تحت الحذف.

4– هي ترجمة د. الأزهر الزناد . ينظر : د. الأزهر الزناد، نسيج النصّ، بحث فيما يكون الملفوظ نصا، ص15.

5– ورد عند الجاحظ وأسامة بن منقذ و ابن الأثير باسم (السبك) ، وعند ابن أبي الإصبع باسم (السبك والانسجام) معاً . ينظر : الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ج1، ص67 .– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق : محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1988، ص116.

1– يفرق محللو الخطاب بين نوعين من الترابط : الترابط المنطقي أو الدلالي coherence، و الترابط اللفظي أو النصي cohesion.

2- Halliday, M.A.K. and Hasan. R, cohesion in English, Longman, London, 1987,p.4.

3- Ibid ,.p. 2.

4- Ibid ,.p. 2.

5- M. A .K. Halliday, An Introduction to Functional Grammar, 2nd edition, Edward Arnold, London, 1994.

3-1-1-1- مفهوم الإتساق : [45]

" إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، و التي تحدده كنص "[46]، ويمكن أن نسمي هذه العلاقة تبعية، خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه : " يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر. يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول. وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق..."[47].

ثم إن الاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد – مستويات : الدلالة (المعاني)، والنحو- المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير).

و للاتساق مستويين حسب كلاوس برينكر: مستوى الوصف النحوي و ندرس "الاتساق النحوي" أي العلاقات النحوية بدلالية الوثيقة الصلة بربط النص بين الجمل المتعاقبة في نص ما، و على المستوى الموضوعي يتعلق الأمر بتحليل الأمر الإدراكي الذي ينشئه النص بين الأحوال – المضامين الجملية و القضايا – المعبر عنها في الجمل.[48]

3-1-1-2- أدوات الإتساق :

3-1-1-2-1- الإحالة :

يقول جون لاينز في سياق حديثة عن مفهوم الإحالة : " إنها العلاقة القائمة بين الأسماء و المسميات ".[49]

1- يعد مصطلح "الاتساق" من الكلمات المفاتيح التي ارتكزت عليها الدراسات النصّانية، و إذا كان تحديد هذا المصطلح قد غاب في بعض المعجم المتخصصة و المعجم العقلاني لعلوم اللغة، و معجم اللسانيات و علوم (اللغة) فإنه حضر في بعضها الآخر، إذ أن يتحقق الاتساق يمر –حسب ديكرو- ""عبر استعمال الأساليب اللسانية الخاصة التي بإمكانها ضمان علاقة العناصر للخطاب"" ينظر: Ducrot. O, shaeffer J.M : Nouveau dictionnaire ency dopédique des siences du langage, seuil, paris, 1995, p 503.

2- Halliday, M.A.K. and Hasan. R, cohesion in English, Longman, London, 1987, p 04

3- IBID, p 04.

4- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص: مدخل الى المفاهيم الأساسية و المناهج، ترجمة سعيد حسن البحيري، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2005، ص31.

1- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص116.

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى : إحالة قبلية، وإحالة بعدية، وقد وضع الباحثان رسما يوضه هذا التقسيم نسوقه أسفله :

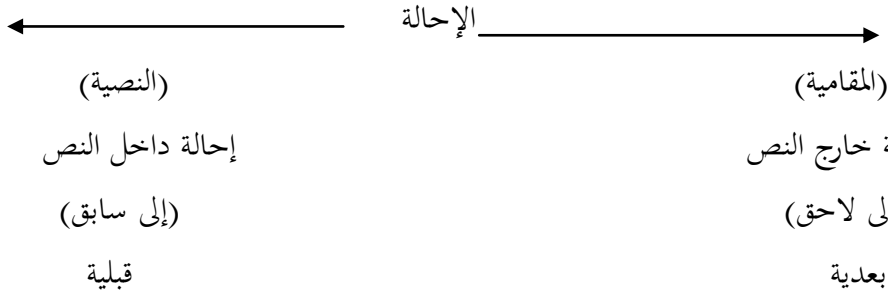

" كقاعدة عامة يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصية، وإذا كانت نصية فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق "[50]، أي أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة.

والإستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها رغم الإختلاف الملحوظ بين نوعي الإحالة المقامية والنصية، فإن ما يعد أساسيا بالنسبة لكل حالة من الإحالة هو : " وجود عنصر مفترض ينبغي أن يستجاب له، وكذا وجوب التعرف على الشيء المحال إليه في مكان ما "[51].

لكن هل معنى هذا أن نوعي الإحالة (المقامية والنصية) متساويان بحيث تلغى جميع الفروق بينهما؟ يذهب هاليداي ورقية حسن، بهذا الخصوص، إلى أن الإحالة المقامية : " تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم (...) في اتساقه بشكل مباشر "[52].

إذا نظر إلى **الضمائر**، من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي. "وذلك لأن سياق المقام في الخطاب السردي يتضمن سياقا للإحالة، وهو تخيل ينبغي أن يبنى انطلاقا من النص نفسه، بحيث أن الإحالة داخله يجب أن تكون نصية "[53]، ومع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقية (على خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت، أنتم ...). هذا بالنسبة " لأدوار الكلام"، أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص فهي تلك التي يسميها المؤلفان" أدوارا أخرى"، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا

2- Halliday, M.A.K. and Hasan. R, cohesion in English, p 33.
3- IBID, p 33-34.
1- Halliday, M.A.K. and Hasan. R, cohesion in English, p 37.
2- IBID, p 50.

أو تثنية وجمعا (هو، هي، هم، هن، هما). وهي، على عكس الأولى، تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه. نجد هذا في قول الباحثين : " حين نتحدث عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص (أي الضمير المحيل إلى الشخص أو الشيء) فإن صيغة الغائب هي التي نقصد على الخصوص "[54]. يصدق كل ما قيل عن الضمائر المحيلة إلى الشخص على ضمائر الملكية، ما خلا كون هذه الأخيرة مزدوجة الإحالة، أي أنها تتطلب مجالين اثنين: مالكا ومملوكا، مثلا : (Hi sis nice).

فالضمير (His) يحيل إلى المالك (المذكور هنا) وإلى الشيء المملوك في الوقت نفسه.

الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق في نوع الإحالة هي **أسماء الإشارة**؛ ويذهب الباحثان على أن هناك عدة إمكانات لتصنيفها: إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...)، والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد (the)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...).

وبدل تتبع التفاصيل نشير إلى أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان "الإحالة الموسعة"، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.

النوع الثالث من أنواع الإحالة هو **المقارنة**، وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق (ويتم باستعمال عناصر مثل : same)، والتشابه(وفيه تستعمل عناصر مثل : similar) والاختلاف (باستعمال عناصر مثل : otherwise,other)، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية (تتم بعناصر مثل : more) وكيفية (أجمل من، جميل مثل...). أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم، مثل الأنواع المتقدمة، لا محالة بوظيفة اتساقية.

3-1-1-2-2- الإستبدال :

" الإستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر "،[55] و يعد الإستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق، على أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي- المعجمي بين الكلمات و العبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي.

فالاستبدال " في أساسه؛ أي ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص، يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول "،[56] وقد " لجأ هارفج إلى الاستبدال عن طريق

3- IBID, p 51.

1- Halliday, M.A.K. and Hasan. R, cohesion in English, p 88.

الأشكال البديلة كوسيلة هامة، لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرط الاستبدال في النصّ أنْ يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي نفسه، مثلاً :

" استلقى القط ميمي على الكنبة، إنّه يشعر براحة، هذا الحيوان المنتفش غمز بعينه "،[57] فكلمة الحيوان لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى مذكور سابق (القط).

ويُعرِّف "دوبريز" منهج الاستبدال بأنه "منهج يتكون من إقامة تنوعات متشابهة ومتطابقة في اللغة، وفي الوقت نفسه تتضمن كل عنصر في النص ".[58]

3-1-1-2-3- الحذف :

يعتبر هاليداي و حسن الحذف ضربا من ضروب الاستبدال؛ فهو من قبيل استبدال عنصر بلا شيء أي بصفر.[59]

كما يؤكد ذلك "كريستال" في تعريفه للحذف بأنه " حذف جزء من الكلام، من الجملة الثانية، ودلّ عليه دليل من الجملة الأولى ".[60]

فالتركيب السابق في الكلام يمكن أن يمدنا بكميات من المادة التي تملأ الفجوة... ويصبح الاستشفاف سهلاً باشتمال التركيب السابق على شواغل المواقع، وذلك حتى إن القارئ ليتوقع أن يضيف معلومات جديدة بناء على شاغل الموقع.[61]

فالحذف علاقة استبدال من "النقطة صفر" أو اكتفاء بالمبنى العدمي كما يسميه دي بوجراند.[62]

وحدد هاليداي ورقية حسن، أنواع الحذف في :

أ- الحذف الاسمي "Nominal Ellipsis" ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي قبعة ستلبس...؟ هذه هي الأحسن. ويقرر الباحثان أن الحذف لا يقع إلا في الأسماء المشتركة.

ب- الحذف الفعلي "Verbal Ellipsis" أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا، مثل : ماذا كنت تنوي...؟، السفر...والتقدير: أنوي السفر.

2- دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص300.

3- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، ص 192.

1- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، ص208.

2- Halliday, M.A.K. and Hasan. R, cohesion in English, p142.

3- نقلا عن : الفقي صبحي إبراهيم، ج2، ص191.

4- دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص.342

5- المرجع نفسه، 340.

ج- الحذف داخل شبه الجملة، مثل: كم ثمنه...؟ خمسة جنيهات.[63]

ونشير أخيراً إلى قول دي بوجراند بأن " الإيغال في الحذف يتطلب جهداً أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض، في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة، و وجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النصّ والموقف ".[64]

3-1-1-2-4- الإتساق المعجمي :

و الإتساق المعجمي حسب رقية حسن و هاليداي نوعان؛ نوع منه يقوم على التكرار، و آخر يقوم على التلازم و الجمع و التلازم (التضام).

3-1-1-2-4-1- التكرار :

وهو في التعريفات الحديثة؛ " إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام ".[65]

وقد مثل هاليداي و رقية حسن بنموذج للتكرار المعجمي، بالمثال التالي :

-اغْسِلْ وانْزَعْ نَوَى سِت تفاحات، ضَعْ التفاحات في صحنٍ مُقاوم للنار.[66]

و قد تمت الإحالة هنا من خلال تكرار لفظ (التفاحات)، و بالتالي أسهم في تحقيق ترابط بين الجملة الثانية بالأولى؛ مما أدى إلى اتساق نصي، إذ يمكن عن طريق هذا الترابط أن يجعل هاتين الجملتين تشكلان نصاً.

وإذا كان عنصرا التكرار لا يؤديان إلى الاتساق المعجمي، إلاّ إذا كان لهما الإحالة نفسها، فكيف يؤديان إلى الاتساق إذا لم يتوفر ذلك؟ هذا السؤال طرحه هاليداي ورقية حسن، و مثلا له بهذا المثال :[67]

- ما لهذا الولد الصغير يَتَلَوَّى طول الوقت؟.

أ- الأطفال الآخرون لا يَتَلَوُّون.

ب- الأطفال دائماً يَتَلَوُّون.

ج- الأطفال الأصحاء لا يَتَلَوُّون.

6- Halliday , Rugaiya Hasan, Cohesion in English, p146-208.

1 - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص.345

2-Halliday , Rugaiya Hasan, Cohesion in English, p279.

3- IBD, p03.

4- Halliday , Rugaiya Hasan, Cohesion in English, p282.

د- يجب إبعاد الأطفال عن هنا.

وقد ذكرا أنَّ كلمة (الأطفال) في (أ، ب، ج، د) لا تحيل إلى كلمة (طفل) ومع هذا نجد اتساقا بينهما، فكيف حدث ذلك؟ حدث هذا الاتساق في (أ) من خلال الإحالة المقارنة؛ حيث يقارن بين هذا الطفل والأطفال الآخرين، و أما (ب، ج، د) فقد حدث الاتساق من خلال علاقة التضمن والاحتواء "[68].

ويضع هاليداي ورقية حسن سُلَّماً للتكرار مكون من أربع درجات يأتي في أعلاه إعادة العنصر المعجمي نفسه، ويليه الترادف (أو شبه الترادف)، ثم الاسم الشامل، وفي أسفل السُلَّم تأتي الكلمة العامة، وقد ذكرا مثالاً :

شرعت في الصعود إلى القمة : الصعود سهل للغاية.

االتسلق

العمل

الأمر

إنَّه

باستخدام أي من هذه البدائل نحيل إلى كلمة (الصعود) في الجملة الأولي، ومن ثم يحدث الاتساق ففي البديل :

1- إعادة العنصر المعجمي نفسه.

2- ترادف.

3- اسم شامل.

4- كلمة عامة.

5- استخدام الضمير.[69]

ويرى البعض أن " إعادة اللفظ في العبارات السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المرتحل من الكلام في مقابل المواقف الشكلية ".[70]

فيمكن " لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة، لأنَّها تحبط الإعلامية، ما لم يكن هناك تحفيز قوي، ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات، ولكن قد يحدث ألاَّ يكون هناك إلاَّ اسم واحد للمدلول المطلوب "[71].

1- Ibid, p283.

2- Halliday , Rugaiya Hasan, Cohesion in English, p279.

3- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص305.

1- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص306.

3-1-1-2-4-2- التلازم :

لعل أهم خاصية تميز عمل الوحدات المعجمية من عمل الوحدات النحوية في تحقيق الاتساق النصي تتمثل في أن كل وحدة معجمية يمكن أن تدخل في علاقة اتساقية، لكنها لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور، أو عدم قيامها به، إنما يكون ذلك بحسب موقعها في النص.[72]

و نجد في هذا النوع من الاتساق المعجمي، علاقات تحد الوحدات المعجمية فيما بينها من مثل :

التكامل و التقابل، الأسماء العامة، علاقة الكل و الجزء، الجزء و الجزء، العام و الخاص، ... إلا أن هاليداي و رقية حسن يذهبان إلى أن الحصر الدقيق للعلاقات القائمة بين الكلمات، داخل نص ما، عن طريق التلازم أمر صعب يحتاج إلى شمولية في الدراسة أو إلى وصف دلالي عام للغة الإنجليزية؛ " ينبغي أن نذكر أن هذا المصطلح، مصطلح تغطية فحسب للاتساق الذي ينتج عن توارد العناصر المعجمية، التي يرتبط أحدهما بلآخر، بشكل نمطي، بطريقة من الطرق لأنها تميل إلى الظهور في محيطات متماثلة : إن الأنواع الخاصة لأنواع التوارد متنوعة معقدة، و ينبغي أن تؤول على ضوء وصف دلالي شامل للغة الإنجليزية ".[73]

و مثال التلازم : الولد – البنت، الطبيب – سيارة الإسعاف، السكة الحديدية – القطار، الطائرة – المطار، القوس – الرمح؛ إلخ.

و " الأمر في الاتساق المعجمي لا يعني أن هناك عناصر معجمية لها دائما وظيفة اتساقية، كل عنصر معجمي يمكن أن يؤسس علاقة اتساق، لكن العنصر في ذاته لا يحمل أية إشارة عما إذا كان مشتغلا اتساقيا أم لا، إن الاتساق يمكن أن يتأسس فقط بالإحالة إلى النص ".[74]

كما أن " ورود العنصر في سياق العناصر المتسقة هو الذي يهيء الاتساق و يعطي للمقطع صفة النص ".[75]

2- Halliday , Rugaiya Hasan, Cohesion in English, p288.
3- Ibid, p286.
1- Halliday , Rugaiya Hasan, Cohesion in English, p288.
2- Ibid, p289.